د. م. نادر رياض

عام ٢٠١٥ بين الأمل واليقين

> إذا نظرنا إلى واقع الحال فنجد أن عدداً من المشروعات القومية دخلت حيز التنفيذ مع الحفاظ على برنامج زمنى ملتزم على رأسها مشروع قناة السويس الجديدة

هانحن نودع عاماً تميز بسرعة الوقع وتلاحق الأحداث وسجل فيه انتصارات وهزائم وظهر فى الساحة أصحاب بطولات وأصحاب هنات وسقطات بدت مع اختلاف التوجه والمضمون مع إفراط فى المسميات والنعوت.

وواقع حال عام مضى يؤكد العودة القوية لمصر على الساحتين الإقليمية والدولية وإعلاء لشأن الشعور الوطنى الذى لم يكن موضع شك فى لحظة من اللحظات إذ ظل موجوداً فى وجدان الشعب المصرى وتثبت نجاحه بقوة فى انجاز ابرز استحقاقين تمثلا فى إقرار الدستور وإجراء الانتخابات الرئاسية وهو ما أكد وضوح الثقة فى برنامج خارطة الطريق الآخذ فى التقدم بخطى حثيثة نحو الانجاز الكامل.

والأمر ليس بخاف من أن تكليف الحكومة بتكليفات جديدة فى ظل ما يطرأ على الساحة من مستجدات هو أمر يزيد من الثقة فى التوجه العام للدولة، إذ إن هذه التكليفات تشكل عبئاً إضافياً على جانب الإنفاق إلا أن لها فائدة محققة على جانب الإيراد وهى أمور ليست خافية على أحد.

وعلى الرغم مما تعرض له الاقتصاد المصرى من معوقات وما اعتراه من أنواء وعواصف عام ٢٠١٤ أنذرت بالخطر كل الخطر فى أن يدخل الاقتصاد المصرى فى دائرة التباطؤ والركود البغيضة إلا أنه سرعان ما بدأ فى التعافى فوجدنا تماسكاً للاحتياطى النقدى الأجنبى مشكلاً خطاً دفاعياً مقبولاً.

وإذا نظرنا إلى واقع الحال من خلال ما تحقق فى الأشهر القليلة الماضية فنجد أن عدداً من المشروعات القومية دخلت حيز التنفيذ مع الحفاظ على برنامج زمنى ملتزم على رأسها مشروع قناة السويس الجديدة الذى التف حوله المصريون من خلال الإسهام بجمع ٦٤ مليار جنيه فى أسبوع واحد مول من كل فئات الشعب فى ملحمة أشاد بها صندوق النقد الدولى ومؤسسة بلومبرج باعتبارها ظاهرة غير مسبوقة،وكذا عدد من مشروعات الإسكان واستصلاح الأراضى وإنشاء الطرق ،وخطة شاملة أعلنتها الحكومة للإصلاح الإدارى والتصدى لقضية الدعم خاصة دعم الطاقة والمواد البترولية وأخيراً مواجهة فساد منظومة رغيف الخبز والسلع التموينية ،وبجرأة وأسلوب علمى تم وصول الدعم لمستحقيه وترشيد أكثر من ٣٠٪من تكلفة الدعم،وهو ما يؤكد أن الملف الاقتصادى يسير نحو الأفضل ذلك الملف الذى يحوى فى جنباته التدريب والتأهيل والتشغيل والحد من البطالة ورفع مستوى المعيشة لكتيبة القوى العاملة والمنتجة وكذا ملف المسئولية الاجتماعية الواقعة على القطاع الصناعى والقطاع الانتاجى.

ولى أن استرشد فى هذا المجال بالمقولة الشهيرة أن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف حيث يتثبت معناها من ظاهر القول ومن منظورى الشخصى بأنها القوة الاقتصادية للفرد والمؤسسة والدولة أخذاً وعطاء انتاجاً واقتصاداً،توليداً لفوائض يعاد ضخها لمصلحة الفرد والمؤسسة والمجتمع وبذا يصبح المواطن القوى خير من المواطن الضعيف فى نفع أمته لتصبح عزيزة بين الدول وتلحق بركب التقدم قبل أن تفقد البوصلة والتوجه وتضيع منها المسافات والحقب الزمنية.

ونحن إذ نستشرف عاماً جديداً نتوسمه يأتى لمصر بكل الخير ولأبنائها بكل ما يطمحون إليه، نأمل فى عودة مصر إلى مكانتها على خريطة السياحة العالمية وتدفق الاستثمارات وإتاحة فرص عمل جديدة وكذا تصحيح مسار المسيرة العمالية، واضعا . مصر فى موضع الشراكة والندية مع المجتمع الاوروبى وباقى العالم شرقه وغربه دون أن يخل بالتلاحم العربى المصرى الذى بدأت بشائره تتكامل عناصر قوتها لتضع العرب فى موضع أفضل أمام العالم.

ولعلنا نكون غير مبتعدين عن الواقع فى طموحاتنا التى ترنو لتحقيق الانجازات التالية فى خلال المستقبل القريب الذى لا يتعدى عاما ونيف العام:

١ـ افتتاح قناة السويس الجديدة وما يتبع ذلك من تنمية محور القناة والبدء فى مشروعات صناعية وتعدينية كثيرة، مما سيحول منطقة القناة لمنطقة جاذبة للاستثمارات الخارجية.

٢ـ عقد المؤتمر الاقتصادى الدولى بشرم الشيخ وجذب المزيد من الاستثمارات العربية والأجنبية خاصة فى مجالات الكهرباء والبنية التحتية،مما سيشكل هذا قفزة اقتصادية تعيد التوازن للاقتصاد المصري.

٣ـ تتويج خريطة الطريق التى وضعها الشعب المصرى فى٣يوليو الماضى بإجراء الانتخابات البرلمانية وبدء مرحلة جديدة من الاستقرار السياسي.

٤ـ البدء فى تنفيذ المشروع القومى لتحويل مصر إلى مركز لوجيستى عالمى للحبوب والغلال بميناء دمياط الجديد والذى يجعل مصر محوراً دولياً كبيراً لتداول وتخزين وتجارة الحبوب والسلع الغذائية مما يساهم فى توفير احتياجات السوق المحلية وتأمين الاحتياطى الاستراتيجى لتلك السلع وإمداد الأسواق الإقليمية المحيطة منها.

٥ـ إنجاز مشروع الربط الكهربائى بين مصر والمملكة العربية السعودية،مع إدخال الفحم فى الصناعات كثيفة الطاقة مثل الأسمنت والأسمدة والحديد بما يعكس الأمل فى الانتهاء من أزمة الطاقة.

٦ـ فى ظل التضحيات الكبيرة لرجال الجيش والشرطة سيكون العام الجديد عام نزوح الإرهاب البغيض عن مصر وعلى وجه الخصوص سيناء الحبيبة.

٧ـ انتخاب مصر عضوا غير دائم فى مجلس الأمن.

٨ـ البدء فى إنشاء أكبر مدينة عالمية تجارية ترفيهية للسياحة والتسوق بالإسماعيلية لتكون البداية فى تعمير سيناء وانطلاقة مواكبة لمشروع محور قناة السويس.

أخيراً وليس آخراً لا صوت يعلو فوق صوت المعركة ومعركتنا هذه هى معركة الإنتاج والنماء والكفاية فى الإنتاج والعدالة فى توزيع فرص العمل وعناصر الثروة القومية لذا فهى معركة الكرامة لكل الشعب.. شعباً أبياً يعتز بقدرته.. بريادته.. بوطنيته.

www.naderriad.com

● كاتب المقال: رئيس اتحاد منظمات الأعمال المصرية الأوروبية

جريدة الاخبار (صفحة 17) 2014/12/23